Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلـى الفضيلـة والواعـظ يقـول:"المصيبـة بفقـدان هـذا الحكيـم مصيبـة كبيرة"(٤ص١٩٢) .

ويذكر في مقالته أنّ تولستوي كان يكره الحرب سواء كانت الغلبة فيها لقومه أو على قومه، يحب السلام، يرى في الدين أنّه طهر للنفس والمشاعر وحب القريب والغريب.

"فإذا كان تولستوي ليس رجل روسيا وحدها، بل رجل العالم والسلام، وإذا كان تولستوي ليس مسيحياً محدوداً بمذهبٍ معينٍ متعصباً له، بل متسامحاً يقبل دين الفضيلة حيثما وجد... فأخلق بمصيبة تولستوي أن تكون كما قدمنا خسارة عالميةً، لا خسارة روسية أو خسارة مسيحية"(٤-ص١٩٣) .

وقف تولستوي بوجه الظلم والبؤس والعقاب على غير جريرة، اشتغل بالفلسفة فلم يكن مادياً ولا مثالياً لأنّه يرفض القيود المذهبية التي يستحيل أن تخلو من التعسف. اشتغل بالسياسة فكان يكره الاستبداد وينفر منه، وبالاقتصاد فكان اشتراكياً وعمل بالدين فرفض قشوره.

ويرى أحمد لطفي السيد أنّ تولستوي كتب رواية "البعث" بواقعيةٍ لم يكن منها عن الشهوات إلا حقائق عريانة، لاحظ فيها تغليب الشهوة على النبل في نفس بطل الرواية، ووصف فساد العدالة، وبعث أخلاق بطل الرواية. ويتحدث أحمد لطفي السيّد باشا عن رواية "لحن كريتسر". ويكتب عن الكاتب الروسي:"حسب تولستوي في أنّه خالد الأثر في حكمته وتعاليمه.... إنّ حياته الطويلة إنّما قضاها في صرف ملكاته وماله لخير الناس"(٤ ص١٩٦) .

* * *

١٢ - الصحافة العربيّة حول تولستوي:

كما ذكرنا رثى الكاتب الروسي العظيم نخبة الكتاب والشعراء العرب في مطلع القرن العشرين. وكذلك رثته الصحافة العربية. فلقد ذكر مراسل جريدة "الأخبار الروسية" في بيروت: "كل الصحافة العربية، بغض النظر عن الاتجاهات السياسية والعقائد الدينية، الصحافة المسيحية والإسلامية والماسونية والإنجيلية، المعتدلة والمتطرفة- المجلات والجرائد كلها، حتى المنشورات المتواضعة كلها، بدون استثناء رثت تولستوي "حكيم موسكو العظيم" أحد عظماء العالم القلائل" "المعلم والواعظ والفيلسوف"(١٨٤-ص٧) . وبعد ذلك يسمّي